المظاهر السوسيوثقافية لوساطة النخب الدينية
الولي مثالا

د. العيد غزالة*

laidgazala@yahoo.fr

جامعة تونس

تلخيص

تهتم الدراسات الاجتماعية أساسا مجالات التغير الاجتماعي، أكثر من اهتمامها بحالات الثبات أو حالات التواصل، ربما لأنها أكثر إفادة لمعرفة الحركية الداخلية للمجتمع وكذلك طبيعتها. ولا غرابة فإن النخب الدينية لعبت دورا هاما في المجتمعات الإسلامية إذ قاموا في آن واحد بمهمة الدور الديني والدور الاجتماعي كوسيط بين أغنياء المجتمع وفقرائه ودور له أبعاد ثقافية. فلا شك أن أداء خطة الوسيط تستدعي الكثير من الشروط على وجه الخصوص الاحتكاك والانشغال بشؤون الرعية.

وان ارتبط مفهوم الوساطة بحقول معرفية متعددة فإنه شكلت دائرة علائقية تجمع بين الولي-العارف بالله- وفئات المجتمع. وما يلفت النظر أنّ هذه النخب الدينية والثقافية ساهمت فيما عجز عنه الساسة. ولا ينفي ذلك مدى تأثير هذه النخب الدينية على مختلف المستويات وخاصة على المستوى الاجتماعي في ربط الصلات الاجتماعية بين مكونات المجتمع الواحد ولعب دور ثقافي.

Les études sociales portent principalement sur des domaines de changement social, plutôt que sur des situations de stabilité ou de communication, peut-être parce qu’elles sont plus utiles pour comprendre la dynamique interne de la société ainsi que sa nature. Sans surprise, les élites religieuses ont joué un rôle important dans les sociétés musulmanes, ayant joué à la fois le rôle religieux et le rôle social en tant que médiateur entre la société riche et la société pauvre et une dimension culturelle. Il ne fait aucun doute que

l'exécution du plan du médiateur appelle de nombreuses conditions, notamment des frictions et des préoccupations concernant les affaires de la paroisse.

Et que le concept de médiation était lié à de multiples domaines de la connaissance, il formait un cercle relationnel qui associe le *Walī* -Le Savant de Dieu - et des catégories de la société. Ce qui est attiré l'attention, c'est que ces élites religieuses et culturelles ont contribué à ce que les politiciens ont échoué. Cela n'empêche pas que ces élites religieuses exercent une influence à différents niveaux, notamment social, en reliant les liens sociaux entre les composantes d'une société, en jouant un rôle culturel.

تمهيد

لقد تعمقت ظاهرة الولاية بإفريقية في العهد الحفصي بشكل ملفت للإنتباه. واستغلت على وجه العموم تقلبات سياسية واجتماعية واقتصادية عاشتها الدولة الحفصية. وقد رافقت تلك التقلبات ضروب من العنف تفاوتت منمكان إلى آخر وهو ما هدّد السلم الاجتماعي في بعضها وقضى عليه في بعض آخر. ولئن كانت الأسباب كثيرة والبواعث متعددة والعوامل التي ساعدت إليها معقدة فإن ما يلفت النظر أنّهذه النخبالدينية والثقافية ساهمت فيما عجز عنه الساسة.ولا ينفي ذلك مدى تأثير هذه النخب الدينية على مختلف المستويات وخاصة على المستوى الاجتماعي في ربط الصلات الاجتماعية بين مكونات المجتمع الواحد ولعب دور ثقافي وفرض الأمن.

ماهو مفهوم النخب الدينيّة؟ ماهو مفهوم الولي؟ وأين يكمن مسؤولية هذه النخب كهمزة وصل في الحفاظ على تآزر الأفراد فيما بينها؟

1. مفهوم النخب الدينيّة

أ- مفهوم النخب

يستعمل مفهوم النخب للدلالة على الصفوة من الناس في المجتمع. يتميز أفرادها بالتفوق على عامة الناس في العلم والمعرفة وهو ما يؤهلها لدور القيادة ويبوئها مقام الريادة، فهي طليعة المجتمع التي تقوده نحو التمدن والتحضر وتؤهله إلى التقدم. إلا أن مجال اهتمامنا هو الحديث عن النخب الدينية والنخب الثقافية بالخصوص[1].

تشمل النخب الدينية صفوة المنشغلين بالدين تعليما وتدريسا ووعظا وإرشادا. فيندرج ضمنها الدعاة والخطباء والمتصوفة والزهاد شرط أن يكون لهم حضور ووزن في المجتمع ومقام مؤثر وكاريزما واسعة. وأما النخب الثقافية فتشمل المثقفين على وجه العموم من الكتاب والأدباء والمفكرين والفنانين وسائر المشتغلين بإنتاج الأفكار ونقدها وتأويلها.

وبما أن كلا الفريقين يستخدم سلطة الكلام أو الكتابة ويعمل في حقل الإنتاج الرمزي أي يستخدم النصوص والخطابات من المنتجات الثقافية. ويتصرف باعتباره صاحب حظوة وامتياز، فهو يعدّ نفسه في طليعة المجتمع وينتمي إلى نخبته الممتازة وصفوته المختارة[2].

ب- مفهوم الولي

لا مشاحة في أن المصطلح يمارس دورا فاعلا في مسألة الحقل المعرفي بما يحمله من دلالات متعددة يساهم في صياغة المصطلح ومفهومه في حدود ما تسمح به حدود التجاذبات على اعتبار أن المركزية الثقافية لها أثرها في مسألة الشيوع والاستعمال. ولعل ذلك يستدعي البحث في مفهوم "الولي" و"الولي المثقف".

يعرّف الجرجاني في التعريفات الولي "هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعترض عن الانهماك في اللّذات والشهوات"[3]. وجاء في لسان العرب بأن الولي "من أسماء الله تعالى وهو الناصر وقيل المتولّي لأمور العا لم والخلائق القائم بهاومن أسمائه أيضا الوالي أي مالك الأشياء والمتصرف فيها"[4]. وقد ذكر المصطلح في القرآن 86 مرّة جاءت في صيغة الفرد وفي صيغة الجمع وانحصرت أغلب النعوت في طرفها الأول وهو الله وطرفها الثاني وهو الشيطان والمشركين والطرف الثالث هو الإنسان المتلقي[5]استنادا إلى النص القرآني "ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"[6] يعني كل شخص من كان تقيا ومن العباد من يغبطهم الأنبياء والشهداء ولهم الرؤيا الصالحة في الدنيا[7] وهو العارف بالله وصفاته والفاني عن حالة الباقي في مشاهدة الحق[8].

لكن فالمتأمل في الموروث الديني لدى المجتمع الحفصي يبقى الولي له اعترافا اجتماعيا وليس اعترافا دينيا وشخصية كريزماتية تصبو إلى الكمال الإنساني وإلى التوحد مع الذات الإلهية والسمو في وسط شبكة من العلاقات الاجتماعية بوصفه وسيطا وشفيعا يقصده الناس لقضاء حاجاتهم. مما يطرح عليه حل إشكالية التناقض بين صفاء العبادة ودور الوساطة في فترة تميزت فيها بانتصار المذهب المالكي والانسجام السكاني والطفرة النوعية لإفريقية التي تعتبر أكثر بلدان المغرب تمدينا واندماجا ثقافيا رغم ما اتسمت به من الإنخرام الأمني وهشاشة الوضع الاقتصادي وتأثيره الاجتماعي مما فتح الباب لتأثير "الولي" من خلال مؤسسة الزوايا والدور الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي لعبه وفي ازدهار ظاهرة الولاية في المجتمع الحفصي(9).

وفي هذا الصدد لا بد من التنويه بوجود نوع ثاني من الولي وهو "الولي المثقف" أو "الولي العالم". علما بأن مصطلح "مثقف" حديثة في اللغة العربية وافدة في ثقافتها، وربما يتجاوز تاريخ استخدامها مطلع القرن العشرين(10). والمتمعن في كتابات الباحثين يلاحظ تعدد التعريفات لمصطلح "المثقف" متفاوتة سعة وضيقا، متفاضلة عمقا وإحكاما.

2- مفهوم الوساطة

ارتبط مفهوم الوساطة بمجالات عديدة جعله متداخل المعاني. وارتبط المفهوم بالمظاهر السوسيوثقافية لتدخل الولي في صلب المجتمع. يحتاج هذا المصطلح إلى التذليل اللغوي والتحديد الاصطلاحي. أشتق مفهوم الوساطة من الجذر و.س.ط.ويورد ابن منظور في لسان العرب: "واعلم أن الوسط بالتحريك، اسم لما بين طرفيْ الشيء وهو منه كقولك قبضت وسط الحبل وكسرت وسط الرمح وجلست وسط الدار. وفلان وسيط أي أوسط القوم أشرفهم وأحسبهم وأرفعهم مجدا. ورجلا وسطا يعني عدلا. والتوسط من الناس من الوساطة"(11). ويسعى لويس لاسكو إلى تفكيك لفظ الوساطة Médiation من خلال مقاربته الايتمولجيّة تبين أن الفعل استعمله الرومان تحديدا في لفظ

Méditerranée ويعني البحر الذي يتموقع بين أرضين وكذا في عبارتيْ Medium وMedius.

أما الجذر Medi فقد كان حاضرا في الأسماء القديمة الرومانية مثل Mediolanum التي ترادف مدينة ميلان وهي المدينة المركز(12).

وإذا كان من الطبيعي الانطلاق من المعجم اللغوي لشروط التعاقد الاجتماعي والثقافي فإنه من المهم أيضا السعي إلى معرفة مفهوم الوساطة ودور الوسيط من الناحية الاصطلاحية. فترى الباحثة حنان الشاوش أن الوساطة هي آلية لتسهيل عمليّة التواصل بين أطراف تكون في غالب الأحيان على اختلاف أو في حاجة ملحّة إلى من يتوسطها ليقرّب بين وجهات نظرها في علاقتها مع الآخر، أو لتسوية بعض الإشكاليات التي يمكن أن تحصل بين طرفين(13).

3- الوساطة كمنفذ للولاية

إنّ الاقتداء بالنموذج المحمدي بالنسبة إلى الأولياء والصلحاء لم يأت من فراغ. فطموح كل مسلما إتباع شخصية الرسول ولو بقدر قليل في سلوكه وأدبه ناهيك عن العارف بالله. فبيّن ابن ناجي مثلا على لسان أهل القيروان في وصفهم للقديدي بأنه "رجل متبع للسنة يدخل القيروان"(14). كما جاء عند السهروردي في **عوارف المعارف** أن "أخلاق المشايخ مهذّبة بحسن الاقتداء برسول الله وهم أحق الناس بإحياء سنته في كل ما أمر وندب وأنكر وأوجب"(15).

وفي ترجمة بعض الأولياء نجد العديد من الروايات التي تدلّ على اقتدائهم بالرسول. من بين ذلك علاقتهم بالفئات الفقيرة والمهمّشة في مساعدتهم ماديا كما كان الرسول يفعل مع "أهل الصّفة". إذ أعطى القديد يوما إلى أحد فقرائه ثوبا وعمامة وسروالا(16) وهي عملية الإنفاق على الفقراء والمحتاجين ومن السنّة كما بينها Denis Gril(17). لاحظنا علاقة مسايرة مباشرة بين الأولياء والرسول في اِتباع سنته وطريقته في كونهم منتسبين إليه وإن كل تجربة ولائية تستمد نورها من الولاية المحمدية أي الحب بين الولي

والرسول. فتبين الأستاذة نللي العامري هذه الصلة على أنها صلة الرحم"، إن صلة الرحم هذه والعلاقة الأبوية بين الولي والرسول بوصفها القاعدة والإطار الذي تندرج فيه علاقة التماثل والتشابه"[18]. فالولي بصفة عامة خليفة الرسول وصحابته لكونه أرفع من العامة في الورع والزهد وإتباع السنة. وهو صاحب الكرامات وهو رحمة للخلق ومبعوث لهداية الناس وإصلاح دينهم ودنياهم والحامي للضعفاء.

4- مجالات الوساطة لدى الولي

أ- المجال الثقافي

يتموضع الوسيط الثقافي بين المنتوج الثقافي ومستهلك ذلك المنتوج بمختلف الأشكال (علوم عقلية وعلوم نقلية) والمستهلكين (عامة الناس ورواد الزوايا والطلبة بالمدارس والكتاتيب والمساجد وغيرها). ويمكن أن يكون الوسيط الثقافي شخصا ماديا (الولي أو الشيخ أو المؤدب) أو شخصا معنويا (زاوية ومسجد وكتاب ومدرسة مثل المدرسة الشماعية).

ينحصر وساطة الولي في المجال الثقافي من خلال التدريس ومساعدة الطلبة المعوزين والفقراء وبالتالي فإن مسألة التدريس ليست بقضية معزولة تنحصر في نوعية العلوم والمدارس وإنما هي قضية متعددة المنافذ والأبعاد فارتباطها كان جليا بوضعية الطلبة الفقراء من حيث نوعية العلوم التي يتلقونها الذي ينعكس على حظوظهم ويشكل عائقا في اِعتلاء المناصب ويشكل نوعا من الإقصاء الاجتماعي والوظيفي.

ساهمت العديد من المؤسسات في نشر المعرفة في أوساط المجتمع الحفصي داخل المدن وفي القرى والأرياف لكنها مثلت أداة تفوق اجتماعي بين فئة دون أخرى من خلال التفرقة في مجالس التدريس. وتدريس علوم دون أخرى التي أصبحت حكرا على الفئة الميسورة من الطلبة. وقد أنتج ضعفا في فرص الوظائف للطلبة الفقراء في الخطط السلطانية والوظائف.

ولم يقتصر الوساطة للطلبة على أصحاب السلطة بل تجاوز ليشمل بعض الصلحاء

الذين كانوا يتصدقون على الطلبة الفقراء. ويتجلى ذلك من خلال بعض الشذرات التي تقدمها مصادر الدولة الحفصيّة. فيخبر ابن ناجي أن الشيخ أبا القاسم بن زيتون تصدق إلى طالبه الرمّاح بثوب وجبة وحرام وعمامة وقنطار سميذ ونصف قنطار من الفحم ولحم مقطع ونصف شاة ودراهم وغير ذلك من حوائج البيت عندما سمع بالحالة المزرية التي كان يعيشها. وهذا النص الكامل الذي يصور فيه ابن ناجي صورة كاريكاتورية لوضعية أحد الطلبة: "قال شيخنا أبو عبد الله محمد بن شبل الرياحي الدعيجي: قال لي الشيخ أبو عبد الله محمد الرماح: لما كنت أقرأ بتونس قلّ ما بيدي. حتى كنت أمشي في الأزقة برسم أن أرى ورق بقل ملقى على باب دار فأرفعه. فإذا وجدت شيئا منه أقف حتى يتباعد من يكون هناك من المارين وآخذه، وأعمله في محفظتي خفية من الناس، وآتي إلى المدرسة، وأغسله في بيتي خفية من الطلبة. وأطبخه وأفوحه حتى يظن الطلبة المجاورون أنه لحم طبخته فبقيت على هذا الحال مدة هو أكثر قوتي حتى اصفر لوني وتغيّر حالي... فقال لي بواب المدرسة يوما: حاجتي بمفتاح البيت، فأعطيته له خرجت لقضاء حاجتي...فلما قضيت حاجتي ورجعت أعطاني المفتاح فحللت البيت ودخلت، وإذا في وسط البيت ثوب وجبة ملف معلّقان في مسمار، وحرام وعمامة في مسمار آخر، وكسوة أخرى مثل ذلك سواء، وقنطار سميذ ونصف قنطار فحما، أو العكس، ولحم مقطع، ونصف لحم معلّق، وعليها دراهم، وغير ذلك من حوائج البيت...فقلت للبواب: ما هذا؟ فقال لي: يقول لك الشيخ: كنت أولا جاهلا بك وبحالك فلا سبيل أن تتشوش من شيء لا من طعام ولا من غيره. فمن ذلك اليوم يا ولدي فتح الله عليّ بالدنيا إلى الآن"[19].

ويذكر محمد التادلي صاحب مناقب حسين السيجومي (ت681هـ/1282م)[20] أن زاويته كانت "عامرة بقراءة القرآن وطلب العلم وإطعام الطعام"[21] دلالة واضحة على البعد الثقافي للشيخ حسين السجومي.

ب- المجال الاجتماعي

في العلاج

لقد اتسمت صناعة الطب بنوعين: صناعة رسمية كان لها جذور إغريقية وطب "شعبي" حسب عبارة برنشفيك[22] يستعمل الأعشاب والطرق السحرية وبالرقية الشرعية وكان ذلك تحت تأثير الحركة الصوفية التي وجدت استقطابا لدى فئات المجتمع الحفصي عامة وفئة الفقراء وجموع المهمّشين خاصة. وتعرف الباحثة مليكة بن منصور الطب الشعبي "بأنه مجموعة من الأفكار والمعتقدات الشائعة في المجتمع حول أنماط المرض والنظرة العامية لمسبباته والأنساق الثّقافية التي تحدّد طريقة المجتمع في اختيار المعالجين الشعبيين والممارسات العلاجية خارج النسق الطبي الرسمي والتي تشمل الطقوس والعادات والوصفات العلاجية المتعلقة بإجراءات الوقاية من المرض ومعالجته"[23]. والطب التقليدي من المواضيع التي تطرق إليها علماء الأنتروبولوجيا فأسسوا ما يعرف بـ"الأنثروبولوجيا الطبية"[24] وهو بمثابة طب شعبي طبيعي وطب شعبي ديني أو ما يعرف بالطب الغامض حسب **دون يدور**[25].

تنوعت أساليب العلاج عند الفقراء والمهمّشين من الرقية إلى العلاج بالطرق التقليدية وزيارة الصالحين للشفاء.

وتتمثل الرقية فيما يعرف بالطب النبوي من خلال القرآن " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين"[26] أو بعض ما دعا به الرسول للشفاء، فالرقية كما جاءت في لسان العرب أنها العوذة والجمع رُقًى ويقول ابن كثير: الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمّى والصّرع وغير ذلك من الآفات. وجاء في بعض الأحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها، فمن الجواز قوله: استرقوا لها فإن بها النظرة أي أُطلبوا لها من يرقيها. ومن النهي عنها قوله: لا يسترقون ولا يكتوون[27] لكن هذا الاختلاف اجمع على اتفاق واحد وهو أن تكون الرقية بلسان عربي وكره العلماء الرقا بكلام العجم. وأن يكون اسم الله وصفاته والكلام موجود في كتابه وأن يعتقد في الرقية أنها نافعة لا محالة[28].

يذكر البرزلي في نوازله أنواعا كثيرة من الأمراض التي برأت بسبب الرقية الشرعية مثل

وجع الضرس[29] وألم الأذن[30] ووجع عرق النسا[31] والدماميل[32] والرمد ووجع العين[33] والحمى[34].

والتجأت العامة إلى العلاج بالرقية لسببين: السبب الأول الحالة المادية للعامة عامة ولحالة الفقراء والمساكين خاصة. فيذكر علي الهواري[35] صاحب مناقب أبي سعيد الباجي(ت628هـ/1231م)[36] "قال: وسمعته رضي الله عنه [أبو سعيد الباجي] يحدث عن واحد من أصحابه أصاب في أوليته حتى خاف عن نفسه وأشرف على الهلاك فأتى بعض الأطباء فطلب منه عشرين دينارا وكان فقيرا فسأله أن يترك له شيئا فأبى وانتهره. قال الشيخ فجاء وأخبرني بذلك فأعطيته من التربة وقلت له اجعله على مواضع الداء ثلاث مرات وعُد إليّ فجاء بعد ثلاث أيام فلمّا رآني تبسّم وقال لي أعفاني الله"[37].

فمن خلال هذه الرواية نستشف أن أجرة الطبيب مرتفعة الثمن مقارنة بالمستوى المعيشي للفئات المتوسطة والضعيفة لمجتمع إفريقيّة فقد بلغ في نفس الفترة ثمن خرقة من الصوف 30 درهما حسب ما أورده الغبريني[38]، وقد بلغ ثمن الدار في النصف الثاني من القرن الثامن هجري 10 دنانير ذهبية[39] وأجرة إمام الصلاة والخطبة ثلاثة أرباع ثمن الدينار لكل يوم في بداية القرن التاسع هجري[40]، وأجرة مجموعة من البنائين بلغت زمن البرزلي دينارا ذهبا[41]. وهو ما جعل صاحب المرض يلتجئ إلى الولي لغلاء أجرة الطبيب والالتجاء إلى طرق طبيّة بديلة أقل تكلفة من العلاج عند الطبيب. إضافة إلى الاعتقاد الروحي والعقائدي في مهارات الولي.

والسبب الثاني يتمثل في الاعتقاد في صاحب الرقية لأنه من الصلحاء. وهو مجرب من طرف البعض الذين أشفوا على يده. هذا لا يمنع من اعتقاد الخاصة في الرقية وفي الصلحاء[42]. ويذكر ابن ناجي في المعالم أن أبو عبد الله محمد الرباوي (ت699هـ/1299م)من صلحاء وأولياء القيروان[43]واشتهر بعلاج النسوة بالرقية الشرعية "كان يرقي حتى النساء من فوق العباءة فأكثر الناس عليه في أمر النساء فترك

ذلك. فأنزل الله بنساء أهل القيروان داء إلى أن تقول المرأة لزوجها: إن لم تمش معي للشيخ الرباوي وإلاّ نموت فيمشي بها إليه"[44]. وكان الشيخ الرباوي لا يأخذ أجرا لمداواته للناس لأن أغلبهم من العامة خاصة من فئة الفقراء.

ويذكر صاحب مناقب الشيخ محمد الجلاز[45] أن الشيخ كان له دور اجتماعي بارز ومثال ذلك أنه كان يشفي المرضى من العلل المستعصية "كان الشيخ سيدي محمد الجلاز يزور المرضى وكان كل من رقاه تعافى بإذن الله"[46].ويضيف صاحب الترجمة بعض الكرامات في شفاء المرضى بأنه شفي على يديه ألف شخص "برأ على يد الشيخ جلاز خمسمائة أعمى وخمسمائة زحاف"[47].وينسحب هذا السلوك الاجتماعي على الشيخ عبد الوهاب المزوغي(ت675هـ/1277م)[48]أنه كان يشفي المرضى وتروي مناقبه أنه قام بشفاء فتاة أصيبت بالحصبة وقد أشرفت على الموت[49].

إضافة إلى الرقية كانت فئة الفقراء لقلة الحيلة ولضعف الدخل المادي واعتقادها في الصلحاء تقوم بالزيارة لهم في الحياة وحتى بعد الممات لقبورهم والتبرك بتراب قبورهم للاستشفاء. فقد أورد ابن ناجي في معالمه حادثة لشاب به نكتة سوداء كأنها حرق نار فذهب إلى سالم القديدي فبرأ لمجرد النظر في وجهه من قبل الشيخ القديدي[50]. وأمّا في الممات فيذكر ابن ناجي أنّ الناس لما اجتمعوا إلى جنازة الشيخ الدكالي(ت696هـ/1297م)[51] "أخذوا من تراب قبره للاستشفاء والتبرك"[52].

ويذكر الراشدي مناقب شيخه بن عروس في الطب أن رجلا "قال: لي ولد لا يشتهي الطعام ولا يقربه ولا يقبل عليه وأعياني علاجه وكانت أمه كثيرا ما تراودني على حمله للطبيب لينظر علّته فوقفت يوما بين يدي الشيخ رضي الله عنه ... فأعطاني رضي الله عنه حبة واحدة [عنب] حملتها وأطعمتها الولد فعفاه الله تعالى من يومئذ"[53].

لم يكن التّبرك والرقية الطريقة الوحيدة لفئة الفقراء للعلاج بل استعملوا طرق أخرى تمثلت في الطب التقليدي.وهي مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية التي

استخدمت في كل الثقافات لمعالجة الأمراض. فقد أورد ابن ناجي في معالمه بعض الأدوية لبعض الأمراض فمثلا عندما أصيب الشيخ الدكالي بمرض في عينيه وصف له التداوي بالاكتحال بعسل الشهد السخن[54] أو دهن العين بالزيت[55]. أمّا علاج مرض الجذامة فيذكر الباحث بلقاسم حاجي أنه يقع في المحطات العلاجية[56]وأبرزها الموجودة بالحامة[57]. فأورد الوزان أن بها بحيرة تدعى بحيرة المجذومين "... وعلى نحو ميل ونصف من المدينة تنبع عين ماء ساخن جدّا... يتجمّع كلّ هذا الماء شمال المدينة عند خروجه مكونا بحيرة تدعى بحيرة المجذومين إذ من خاصياته أنّه يبرئ من داء الجذم ويدمل الجروح"[58]، يعني أن العديد من فئات المجتمع كانت تعالج مرض الجذام بماء الكبريت والأرجح أن العلاج مجاني لجميع الفئات.

- **المسكن**

ذكرنا سالفا عندما تحدثنا عن جغرافية وجود الفقراء والمهمّشين بأن العديد منهم كانوا يسكنون الزوايا. وأصبحت هذه المؤسسة الملاذ الوحيد إليهم.وليس من الغريب أن مؤسسة الزوايا قد لعبت دورتأمين الملجأ للفقراء والغرباء منذ بداية الرعيل الأول للأولياء في العهد الحفصي. وتعززت هذه الوظيفة بداية من القرن الثامن الهجري/14م، إما لفقراء المتصوفة من الضعفاء والفئات الفقيرة أو من فقراء العامة والمهمّشين الذين لا مأوى لهم ولا سند لهم في الحياة مثلهم مثل العديد من الفئات الفقيرة والمهمّشة التي تسكن الخرب والديار المنهرشة.

هل أن تدخل الأولياء أصحاب الزوايا في الإيواء كان لفائدة فقراء المتصوفة أم كان لجميع الفئات الفقيرة وجموع المهمّشين؟

رغم توفر بعض المعطيات حول إيواء الزوايا للعديد من الأشخاص إلا أن هذه المعطيات لا تفرق بين الفقير المتصوف المتعبد الزاهد وبين الفقير ذي الخصاصة. فقد بلغ عدد فقراء زاوية الشيخ سالم القديدي (699هـ/1299م) بالقيروان 300 فقيرا[59] ولا يتحدث ابن ناجيعن العدد الجملي لمتساكني الزاوية ولا عدد الفقراء الذي ليس لهم

مأوى.

أمّا الزاوية الثانية فهي زاوية الشيخ العبيدلي (ت750هـ/1350م)فقد بلغ عدد الفقراء القاطنين بالزاوية 60 فقيرا[60]. الثابت أن الزاوية مقر سكنى للمريدين من فقراء الشيخ وخوّاص أصحابه إلاّ أن العدد يمكن أنْ يأخذ عدة احتمالات في طياته. ربما يكون فيهم من متوسطي الحال من عامة الناس للتعبد والسياحة متجردين على بساط الفقر، والاحتمال الثاني أن من بين هؤلاء خدام الزاوية، والاحتمال الثالث أن من بينهم فقراء يبيتون في الزاوية ليس لهم مأوى يأويهم. وبالتالي إنّ من بين الستين ضعفاء الحال من الذين يعطف عليهم الشيخ العبيدلي الذي عرف بمساعدته لذوي الخصاصة من الفقراء والمساكين.

المثال الثالث الذي نقدمه حول وظيفة السكن داخل الزاوية، زاوية الشيخ الجديدي(786هـ/1386م).يذكر ابن ناجيأن له خلقا كثيرا من الناس في زاويته[61] ويقدر عددهم نحو المائة[62]. ويضيف أن الزاوية تتكفل بقوت 150 صغارا وكبارا بين طلبة العلم وقراء يحفظون القرآن، و100 نفس عيالات الرجال الذي يخدمون الزاوية[63]،وبالتالي نرجّح أن يتجاوز العدد الجملي لمتساكني الزاوية 600 شخص إذا اعتبرنا أن معدل العائلة تتكون من 6أفراد.

ما توصلنا إليه من خلال هذه الأمثلة أنه أصبح للزاوية في العهد الحفصي دورا اجتماعيا هاما في إيواء ضعفاء الحال من فقراء المتصوفة ومن ضعفاء الفئات الفقيرة والمهمّشة اجتماعيّا والتي وقع إقصاؤها من المجتمع الحفصي لقلّة ذات اليد أو لصنائعها الرديئة أو الخسيسة.

- **الطعام**

أصبح للزوايا وظيفة جديدة في إطعام الطعام وإضافة إلى تأمين الملجأ للفقراء والغرباء منذ القرن الثامن الهجري/14م والمحافظة على الوظائف الأخرى كتعليم القرآن وتدريس العلوم كما بيّن الأرقش أنها مازلت تؤدي نفس الدور إلى حدود فترة بحثه[64]مثلها مثل

الزوايا في المشرق والتي تسمّى الخانقاه التي عرفت منذ القرن الثالث الهجري/9م وقد ازدهرت في مصر منذ عهد صلاح الدّين الأيوبي(567هـ-585هـ/1171م-1193م) بتأسيسه خانقاه سعيد السعداء[65] للفقراء خاصة للفقراء الغرباء.وقد وصفابن خلدون في **تعريفه** وابن بطوطة في **رحلته** الدور التي تلعبه هذه المؤسسة في توزيع الطعام وإيواءفقراء العامّة وفقراء الصوفيّة وذلك ما أكّده آدم صبره في أطروحته.وبتصفحنا لكتاب ابن حبيب **تذكرة النبيهفي أيام منصور وبنيه**[66]تحصل صورة جليّة حول دور الخانقاه بمصر المملوكيّة.

ويذكر محمد التادلي صاحب مناقب حسين السيجومي (ت681هـ/1282م)[67] أن زاويته كانت "عامرة بقراءة القرآن وطلب العلم وإطعام الطعام"[68] دلالة واضحة على البعد الاجتماعي للشيخ حسين السجومي في مساعدة الفقراء في حياته وتواصل الإغداق على الفقراء والمحتاجين حتى بعد مماته.

ويصوّر صاحب المعالم الإيمان تدخلات العديد من الأولياء والصلحاء ومحاولاتهم مساعدة الفئات الفقيرة. فقد كان عبد الله بن سالم بن عبد الملك بن عيسى (ت632هـ/1234م)[69]يشتغل في التجارة "وما يتصور منه من ربح يصرفه عليهم في طعامهم وملبسهم وضرورياتهم[70]. وأما الشيخ سالم القديدي (ت699هـ/1299) لما رجع من الحج أمر بإخراج الطعام للفقراء والمساكين "ولما وصل لبلده أمر بصدقة جميع ما تحصّل له في حرثه من الطعام على الفقراء والمساكين. وكذلك تصدق بجميع غنمه، وكانت قدر ألف رأس وبجميع بقره وكانت قدر الستين رأسا. وأشار بأربعة من الخيل[71]. وساهم الشيخ أبو عبد الله الرماح(ت749هـ/1348م) في تقليص وطأة المجاعة التي ضربت إفريقيّة وأصابت العديد من الفقراء فقد ذكر ابن ناجي"أنه أصاب القيروان في زمانه شدة. وكانت عنده ثلاث مطامير مملوءة شعيرا. فأمر من كتب له فقراء القيروان، وأمر الشيخ بحلها، وفرّق جميعها على الفقراء والمساكين"[72]. وكان الشيخ الجديدي(786هـ/1386م) يتكفل بقوت 150 صغارا وكبارا بين طلبة العلم وقرّاء

يحفظون القرآنو100 من الرجال الذي يخدمون الزاوية وذويهم[73].

- **التدخل لدى السلطة**

تعاظم دور الزوايا والأولياء خلال الفترة الحفصيّة وخاصة خلال فترة ازدهار مؤسسة الزوايا وتفوق الأولياء على علماء الظاهر في الفترة الممتدة بين القرنين الثامن والتاسع الهجري/14م-15م، وتتجلى مظاهره فيالدور السياسي وفي رفع المكوس بالضغط على السلطان الحفصي أيام أبي فارس والتدخل لحل النزاعات بين القرى وإيواء الهاربين من السلطة[74] وهو ما أشار إليه البرزلي في نوازله حول تستر بعضها وهذا ليس تعميما بقوله: "كما يفعل بعض الزوايا الظلمة"[75].

وأما تدخل الولي مكان السلطة السياسية في حل النزاعات فيورد ابن ناجي واقعتين بين بعض قرى الساحل. فالواقعة الأولى كانت بين عروة وملولة وهما قريتان من عمل المهدية فتدخل الشيخ سالم القديدي (ت699هـ/1299م) لحلّ الإشكال والمتمثل في سرقة أهل عروة حوائج وحلي لأهل ملول[76].وأما الواقعة الثانية فكانت بين البقالطة وطبلبة، مات اثنان من البقالطة وواحد من طبلبة فتدخل الشيخ الجديدي (ت786هـ/1386م)[77]. تُبرز الواقع تان الدور الذي لعبه الولي في الصلح وإخماد الفتنة رغم صعوبة الموقف في وقت لم تتمكن السلطة المركزية من التدخل لإخماد الفتنة والصلح بين القرى المتناحرة. هذا الدور ناتج عن اعتقاد العامة والخاصة بسلطة الولي والكاريزما التي يتمتع بها الولي أو "النعمة الإلهية" حسب ماكس فيبر[78].

بالنسبة إلى تدخل الأولياء لرفع المظالم على الناس فنجد نوعين من أشكال التدخل إما بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الدعاء وهو نموذج الولي "الجزار"حسب ما اصطلحت علتعبيره الأستاذة نللي العامري[79] وعبّرنا عنه باستعمال مصطلح الولي "الساخط"الذي يستعمل كرامات السخط كالدعاء على ممثلي السلطة السياسية.

يتمثل التدخل الأول في مراسلة الولي إلى السلطان الحفصي مباشرة أو عن طريق

رجال السلطان. يذكر ابن ناجيفي معالمه أن العديد من الأولياء كانت لهم "كثيرة الصولة على أهل الظلم ولا سيما الولاة"(80).فكان أبو اسحاق إبراهيم المسراتي (ت704هـ/1305م) مثالا واضحا في رفع المظالم على العامة وعلى الفقراء حيث أزالضريبة الجراد على أهل تونس زمن السلطان أبي عصيدة (693هـ-709هـ/1294م-1309م) "وأزال رضي الله عنه مظلمة كبيرة عن أهل تونس على يده. وذلك أن الشيخ كبر حاله بتونس. وكان قواد السلطان يكثرون الزيارة إليه ويطلبون في الدعاء وتلك المظلمة تسمى مودة الجراد. وسببها أن الجراد ظهر بقرب تونس، وهو صغير، فخافوا منه على غابتهم أنه يأكلها فاستأجروا أجرا لنشّه وإبعاده عنها، وطال أمرهم معه، وأخذوا يكتبون الأجرة حتى سلمت غابتهم. وجمعوا ذلك فجاءت الإجارة خمسين ألف دينار دراهم وفرضوها عليهم. فلما كان العام الآتي قال بعض الظلمة للسلطان: أدّى أهل تونس في العام الفارط على غابتهم خمسين ألف دينار دراهم ولا متكلّم فنأخذ منهم ذلك. فوافقه على ذلك. فبقوا يؤدّونها في كل عام. فلّما انتقل هذا الشيخ لتونس ومرض وبرئ جاء يهنّيه بعض خواص السلطان وقال له: قال لك مولانا: وجب علينا الهناء. فقال له: إنكم لا تقدرون على هناء الفقراء. قال: وما هو؟ قال: تزيلون الجراد على أهل تونس؟ فقال: خاطركم؟ فمشى إلى السلطان وعرّفه بما قال، وتسبب بالكلام الحسن فأزالها السلطان عنهم"(81).والحالة الثانية التي أوردها ابن ناجي كانت زمن السلطان أبي العباس أحمد (772هـ-796هـ/1371م-1394م) حين تدخل الشيخ أبو محمد عبد الله البلوي الشبيبي (ت782هـ/1380م) عندما عظم أمر القائد ابن غماز على أهل القيروان"فلما كثر من الظلم كتب الشيخ فيه[القائد ابن غماز] إلى السلطان أبي العباس أحمد وبيّن له ظلمه. وطلب منه أن يريح الناس من ظلمه. ومرض الشيخ من الفور ومات. فجاء جواب السلطان له: عزلنا لكم ابن غماز كما طلبتم"(82). والحالة الثالثة التي صورتها المناقب موقف الشيخ علي الحطاب(ت671هـ/1272م)(83) من بعض الظلمة من السلاطين رغم علاقته الطيبة ببعض أرباب الدولة، فقد كان يتدخل كلّما

استنجد به العامة لإنقاذهم من الظلم المسلّط عليهم فيذكر الأستاذ هشام عبيد حين لا يكون هناك جدوى من الشكاوى المرفوعة إلى السلطان يتدخل الولي لينقذ الناس[(84)] وتورد مناقبه أنه يخرج المظلوم "كخروج الشعرة من العجين"[(85)] وكان يقول "لي اسمان حطاب وحطام الجبابرة. والزمان زماني. وأنا لصاحبي كالمطر في الأرض وكالأم الشفيقة بولدها. والنّاس أولادي. والفقراء أسيادي. والمساكين الله يحشرنا معهم"[(86)].

وأما النوع الثاني من رفع المظالم فكان بالدعاء على الولاة والقواد الجائرين وممثلي السلطة السياسية. فيورد ابن ناجي في معالمه أن الشيخ أبا داود عبد السلام (ت648هـ/1250م) دعا على أحد أصحاب الأشغال بالقيروان لكثرة ظلمه للناس وجلّهم ينتمون إلى الفئات الفقيرة والضعيفة، فتحقق دعاؤه "كان بعض ولاة بالقيروان ممن يتولى الأشغال المخزنية سعى بي إلى الملك ونالني منه مكروه. وعظمت إذايته. وكثر ظلمه للناس. وامتدت يده إليهم ولسانه، وجاهرهم بذلك، وقدح في حرمتهم. فأجريت ذكره عند الشيخ أبي داود،وأعلمته بحال ذلك الوالي وحال الناس معه واستباحته لأموالهم وضرب ظهورهم. فأطرق ساعة ثم قال لي: قد تحققت مما قلت؟ قلت له: نعم، فبسط كفيه وقال: اللهمّ عجّل عقوبته واكف المسلمين شرّه، فأمن بدعائه. فلما أردت الانصراف قال لي: قد أهلك الله الفاجر وأراح المسلمين منه، فلم يلبث بعد ذلك إلا قليلا وأخذ وثقف وضرب بالسياط إلى أن مات"[(87)]. والمثال الثاني الذي أورده ابن ناجي أن رجلا أتى إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن سحنون الدكالي (ت696هـ/1296م)وأشتكى له "وأخبرني بعضهم أن حافظا كان عندهم من أساء معاملة الناس وظلمهم وأن رجلا أتى إلى الشيخ وشكا له به، وأنه أخذ له عسلا. فبعث الشيخ للحافظ وقال له أعد إلى هذا المظلوم عسله، فقابل الرسول بمقابلة سيئة وقال له: أكلته ووضع يده على حلقه. فأخبر الرسول الشيخ بذلك، فغضب واحمرّ وجهه وقال: يقطع حلقه إن شاء الله تعالى. فلم تمض إلا أيام يسيرة وضربت عنقه"[(88)].

كما سجلنا تدخل الولي في رفع المكوس على الضعفاء والفئات الفقيرة كما هو شأن

تدخل أبي علي سالم القديدي (ت699هـ/1299م) على أهل القيروان بعد انتقاله من مسقط رأسه بلدة قديد فيخبرنا ابن ناجي "أنّ أهل القيروان كانت عليهم وظائف يؤدونها. فلما سكنها الشيخ أبو علي سالم ارتفع عنهم ما كانوا يؤدّونه من ذلك"(89).

خاتمة

لقد تمحور بحثنا حول المظاهر السوسيوثقافية للنخب الدينية الولي نموذجا، ولا شك أن الموضوع مركب يتكون من عبارتين كل واحدة منهما مشحونة بالدلالات والأبعاد الإنسانية والفكرية. ويعد الجانب العلائقي أحد أهم الجوانب التي تحكم الوجود البشري وهو ما جعل النخب الدينية تحتل مواقع مختلفة في العالم الإسلامي وذلك طبقا لمستوياتهم المعرفية ولنوعية عملهم ووظائفهم الدينية، وان كانت أنماطهم وأنواعهم ومشاربهم مختلفة فإن فئة الأولياء عرفت بمكانتها في صلب المجتمع. ومن ثمّ اضطلع الأولياء بأدوار متعددة في تاريخ المجتمعات الاسلامية التي تجلت من خلال الوساطة الاجتماعية والثقافية في مساعدة الفئات الفقيرة والمهمشة في المجتمع.

---

* الدكتور العيد غزالة أستاذ بالمعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي ببئر الباي وعضو وباحث بمخبر النخب والمعرف والمؤسسات بالمتوسط بكلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة (جامعة منوبة، تونس)، مختص في التاريخ الوسيط الإسلامي وتاريخ الذهنيات والانتروبولوجيا.

[1]– بن الطيب(محمد)، "مسؤولية النخب الدينية والثقافية في الحفاظ على سلم المجتمعات وتضامنها"، مجلة التفاهم، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية لسلطة عمان، عدد42 السنة الحادية عشر، بيروت، سامو برس غروب، 2013، ص221.

[2]– حرب (علي)، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت– الدار البيضاء، 2004، ص37.

[3]– الجرجاني(علي بن محمد)، التعريفات، تحقيق عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، 2007، ص230.

[4]– ابن منظور(جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2008، ج15، ص281.

– الجرجاني (علي)، كتاب التعريفات، تحقيق عادل أنور خضر، دار المعرفة، بيروت، 2007، ص230.

– العامري (نللي)، الولاية والمجتمع، مساهمة في التاريخ الديني والاجتماعي لإفريقية في العهد الحفصي، منشورات كلية الآداب بمنوبة، السلسلة: تاريخ، م12، منوبة، 2001، ص7.

- Lory(P), « *Walī* »,*EI*[2], t XI, p123-124.

-Amri(N), « *Walī* et Awliya dans l'ifriqiya médiévale, d'activité originelle d'une notion aux modalités historiques de son activation », dans *S.I*, Paris, 2000, p 23-36.

[5]– سالم(محمد عدنان) سليمان(محمد وهبي)، معجم كلمات القرآن العظيم، دار الفكر، دمشق، 1997، ص296–297 وص1040.

[6]– يونس، الآية 62.

[7]– ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، تحقيق محمد علي الصابوني، دار الجيل، بيروت، 1995، ج2، ص199.

[8]– – الحفني(عبد المنعم)، المعجم الصوفي، دار الرشاد، مصر، 1997، ص263–264.

[9]– العامري(ن)، الولاية والمجتمع، ص51–84.

[10]– العودات(حسين)، المثقف العربي والحاكم، ط1، دار الساقي، بيروت، 2012، ص46.

– بن الطيب، "مسؤولية النخب الدينية والثقافية في الحفاظ على سلم المجتمعات وتضامنها"، ص221.

[11]– ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص208–211.

[12]-Lascoux(J.L), Pratique de la médiation un monde alternatif à la résolution des conflits, édi. ESF, 2009, p20-23.

– الشاوش(حنان)، "العلماء ودور الوساطة في فلك السلطة السياسية"، الوساطة في المجتمع والثقافة، المعهد العالي للتنشيط الشبابي والثقافي ببئر الباي، دار سحر للنشر، تونس، 2013، ص53.

[13]– ن.م، ص53–54.

[14]– ن.م، ج4، ص83.

[15]– السهروردي، (محمد القاهر بن عبد الله)، عوارف المعرف، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1966، ص470.

[16]– ابن ناجي(أبو القاسم)، ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق محمود المجدوب وعبد العزيز المجدوب، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت، ج4، ص 77.

[17]-« La dépense des biens tient donc une place considérable dans la voie de perfection dont la Sunna offre le modèle. », Gril (D), « De l'usage sanctifiant des biens en islam », R.H.R, p68.

[18]– العامري (ن)، الولاية والمجتمع، ص393.

[19]– ابن ناجي، ***معالم الإيمان***، ج4، ص110–111.

[20]– من أولياء مدينة تونس ومن أتباع أبي الحسن الشاذلي ومن السلف الصالح ومن عائلة مشهورة بالولاية، توفي في ربيع الأول لسنة 681هـ/1282م، دفن خارج المدينة بزاوية أصبحت تحمل اسمه.

– مناقب حسين السيجومي، مخ. 7863، ونصّ المناقب من ص200 (ظ) إلى ص208 (ظ)

– عبيد(هشام)، تونس وأولياؤها الصالحون، ص353–358.

[21]– مناقب حسين السيجومي، مخ. 7863، ص207 (ظ).

– عبيد(هشام)، تونس وأولياؤها الصالحون، ص358.

[22]– برنشفيك(روبار)، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج2، ص392.

[23]–بن منصور(مليكة)، "أهمية الطب الشعبي وتعايشه مع الطب الحديث"، أعمال الندوة العلمية الثقافة التونسية: ما بين العالمة والشعبية، جمع وتقديم الأستاذ محمد مسعود ادريس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2013، سلسلة خارج السلسلة عدد 6، ص105.

القاهرة، 1992، ص263.

[24]– ن.م، ص107

[25]– أبو كريشة(عبد الرحيم)، دراسة انتروبولوجية لملامح الطب الشعبي في الريف العربي، مكتبة النهضة المصرية، د.ت، ص

[26]– الإسراء، الآية 82.

[27]– ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص209.

– وردا الحديثين في صحيح البخاري في باب رقية العين وفي باب من لا يرق من كتاب الطب، ج4، ص26 وص29.

[28]– ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص209.

– البرزلي(أبو القاسم)، فتاوى البرزلي: جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2002، ج6، ص477–483.

– الونشريسي(أحمد بن يحي)، ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ، ج11، ص173.

[29]– البرزلي، نوازل البرزلي، ج6، ص477.

[30]– ن.م، ج6، ص478

[31]– ن.م، ج6، ص478

[32]– ن.م، ج6، ص479

[33]– ن.م، ج6، ص480

[34]– ن.م، ج6، ص480–481.

– الونشريسي، المعيار، ج11، ص172.

[35]– علي بن عمر بن أبي قاسم الهواري من أشهر مؤلفي كتب المناقب في العهد الحفصي لا نعرف تاريخ وفاته بالضبط ويرجح محمد محفوظ أنه توفي سنة 664هـ/1265م أما تاريخ 665هـ/1266م حسب ما ذهب إليه الأستاذ هشام عبيد مستندا في ذلك إلى نصّ مناقب أولياء تونس الذي لم يتجاوز فيه الهواري وفيات هذا التاريخ.

– محفوظ، تراجم المؤلفين، ج5، ص108–109.

– عبيد (هشام)، تونس وأولياؤها الصالحون في مدوّنة المناقب الصوفية، مركز النشر الجامعي، تونس، 2006، ص229.

[36]– أبو سعيد خلف بن يحي التميمي الباجي نسبة إلى باجة الشّمال، عاش مخضرما بين القرنين 6هـ و7هـ ولد سنة 551هـ/1156م وتوفي سنة 628هـ/1231م. من كبار صلحاء مدينة تونس وهو دفين ربوة جبل المنار قام بفريضة الحج سنة 603هـ/1206.

– الهواري(علي)، مناقب أبي سعيد الباجي، تحقيق البخاري الشتيوي، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2004.

– السراج، الحلل السندسيّة، ج3، ص305.

– عبيد (هشام)، تونس وأولياؤها، ص225–268.

[37]– الهواري، مناقب أبي سعيد الباجي، ص75.

[38]– الغبريني(أبو العباس)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1969، ص161

[39]– ابن ناجي، معالم الإيمان ج4، ص191.

[40]– ن.م، ج4، ص250.

[41]– ن.م، ج4، ص162.

[42]– خصّصت الأستاذة نللي سلامة العامري جزء من الفصل العاشر في الولاية والمجتمع حول الطقوس والممارسات ذات الوظيفة الشفائية. فقدمت جملة من الأمثلة وأنواع من الطقوس الشفائية مثل الرقية والتفل والمسح.

[43]– وقعت ترجمته في معالم الإيمان، ج4، ص43–49.

[44]– ن.م، ج4، ص47.

[45]- محمد الجلاز أحد أولياء مدينة تونس زمن الدولة الحفصيّة لا نعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته لأن مناقبه اهتمت بأعماله الخيرية وبالمقبرة أكثر من اهتمامها بتالريخ ولادته ووفاته ونرجح أنه توفي في أواخر القرن 7هـ/13م وقد عاصر الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأبي سعيد الباجي.

-مناقب محمد الجلاز، مخ. رقم 18420، م.ح.ح.ع.و.، ص1(و) إلى ص9(و).

[46]- مناقب محمد الجلاز، مخ. رقم 18420، م.ح.ح.ع.و.، ص2(و).

[47]- ن.م، ص3(و).

[48]- أحد أولياء مدينة تونس كان شيخا عارفا بالله زاهدا وتقيا ومن أوتاد الأرض وحسب صاحب المناقب من أكابر أولياء الله.

- مناقب عبد الوهاب المزوغي، مخ.ن رقم 7863، م.ع، ص128(و)-130(ظ).

- عبيد(هشام)، تونس وأولياؤها، ص348-352.

[49]- الحكاية موجودة في مناقبه ص132(و).

[50]- ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص58.

[51]- وقعت ترجمته في معالم الإيمان، ج4، ص38-42.

[52]- ن.م، ج4، ص42.

[53]- الراشدي(عمر بن علي)، إبتسام الغروس ووشي الطروس بمناقب الشيخ أبي العباس أحمد بن عروس، تونس، 1885، ص430.

[54]- ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص100.

[55]- ن.م، ج4، ص213.

[56]- حاجي(بالقاسم)، "العلاج بالماء في إفريقيّة خلال العهد الحفصي"، الموارد الطبيعية ببلاد المغرب في العصرين القديم والوسيط: الاستغلال والتصرّف، الندوة العلمية الخامسة أيام: 25-26-2010/11/27، وحدة البحث ابن خلدون: المجتمع والعمران بالبلاد التونسية عبر التاريخ، تونس، 2014، ص130-131.

[57]- الحامة أو الحمّة: مدينة عريقة في القدم بناها الرومان. تعرف بحامة مطماطة وهي التي خلفت مدينة أكوانتاكابيا القديمة. تقع على بعد حوالي 20كلم غرب قابس

- التجاني(أبو عبد الله)، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، الطبعة الثانية، 1980.ص134.

- الوزان(الحسن)، وصفا إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983.، ج2، ص92.

- إدريس(روجي ادريس)، الدولةالصنهاجية: تاريخ فريقية في العهد الزيري من القرن 10م إلى القرن

12م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1، ص342.

– حاجي(بلقاسم)، "العلاج بالماء في إفريقيّة في العهد الحفصي"، ص130.

[58]– الوزان، وصف افريقيا، ج2، 92.

– حاجي(بلقاسم)، "العلاج بالماء..."، ص131.

[59]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص53.

[60]– ن.م، ج4، ص121.

[61]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص240.

– العامري(ن)، الولاية والمجتمع، ص114.

[62]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص240

[63]– ن.م، ج4، ص236.

[64]– Larguèche(A.H),Les Ombres de la ville. Pauvres, marginaux et minoritaires à Tunis : XVIIIème et XIXème siècles, Centre de Publication Universitaire, Faculté des Lettres de Manouba, Tunis, 2002, p107.

[65]– العامري(ن)، الولاية والمجتمع، ص 125.

–Chabbi(J), "L'émergence et la structuration du confrérisme dans la société islamique médiévale" dans Structures et Cultures précapitalistes, Ed. Anthropos, Paris, 1981, p 197-211

[66]– ابن خلدون(عبد الرحمان)، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، 1951، ص296.

– ابن بطوطة(محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي)، رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، 1992، ص 37-38 .

– ابن حبيب الحلبي (بدر الدّين أبو محمد حسن)، تذكرة النبيه في أيام منصور وبنيه، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1986، ج2، ص 416.

[67]– من أولياء مدينة تونس ومن أتباع أبي الحسن الشاذلي ومن السلف الصالح ومن عائلة مشهورة بالولاية، توفي في ربيع الأول لسنة 681هـ/1282م، دفن خارج المدينة بزاوية أصبحت تحمل اسمه.

– مناقب حسين السيجومي، مخ. 7863، ونصّ المناقب من ص200 (ظ) إلى ص208 (ظ)

– عبيد(هشام)، تونس وأولياؤها الصالحون، ص353-358.

[68]– مناقب حسين السيجومي، مخ. 7863، ص207 (ظ).

– عبيد(هشام)، تونس وأولياؤها الصالحون، ص358.

[69]– وقعت ترجمته في معالم الإيمان، ج4، ص3-4

[70]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص3.

[71]– ن.م، ج4، ص83.

– نلاحظ أن هنالك صيغة مبالغة في الوصف أو أن القديدي تصدّق "على" وليس "بـ". فالرجل عاد من الحج وكما هو معروف أن شهر الحج آخر الشهور القمرية وأن أول شهر في العام شهر محرّم وهو الشهر الذي يقع فيه إخراج الزكاة على الأراضي والأموال والمواشي التي دار عليها حول كامل. ويكون بذلك تصدّق على 1000 رأس غنم فعليها 10 أغنام أما 60 بقرة فعليها بقرتان، حتى وان افترضنا كرم القديدي فإن الرقم مهول جدا.

[72]– ن.م، ج4، ص115.

[73]– ن.م، ج4، ص236.

[74]– العامري (ن)، الولاية والمجتمع، ص272.

[75]– البرزلي، نوازل البرزلي، ج5، ص216– 260.

[76] – ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص63.

[77]– ن.م، ج4، ص240–241.

[78]- Weber (M), Economie et société, Plon, Paris, 1971, t.1, p219.

[79]– العامري (ن)، الولاية والمجتمع، ص397.

[80]–ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص55.

[81]– ن.م، ج4، ص94

[82]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص225.

[83]– أحد أولياء مدينة تونس وقد كان ينتمي إلى قرية شاذلة خارج تونس تلك القرية التي ينتسب إليها أبو الحسن الشاذلي، فقد كان في صغره تقيا ورعا زاهدا متواضعا.

– مناقب علي الحطاب، مخ. رقم 7863، م.ع، ص185(ظ)–200(ظ).

– عبيد، تونس وأولياؤها، ص342–347.

[84]– ن.م، ص345.

[85]– مناقب علي الحطاب، ص191(و).

[86]– ن.م، ص199(و).

[87]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص15.

[88]– ابن ناجي، معالم الإيمان، ج4، ص40.

[89]– ن.م، ج4، ص70.